٢ ـ استخدام وسائل قتالية بسيطة كالخنجر والسكين والفاس والحجر؛ ٣ ـ ارتفاع معدلات استخدام القنابل الحارقة المصنوعة محلياً؛ ٤ ـ الجرأة والشجاعة في عمليات مهاجمة رموز الاحتلال؛ ٥ ـ ارتفاع رقعة العمليات الفدائية جغرافياً، لتشمل جميع المناطق المحتلة بما فيها الجليل والنقب؛ ٦ ـ وجود خلايا فدائية ذات مهام نوعية ومتميّزة مثل اختطاف الجنود وتجريدهم من أسلحتهم؛ ٧ ـ مشاركة فلسطينيي العام ١٩٤٨، في النشاطات المسلّحة؛ ٨ ـ فشل اجهزة الاستخبارات الاسرائيلية في كشف الخلايا الفدائية.

وذكر الكاتب، في هذا السياق، انه حدثت ١٨٦ عملية فدائية في العام ١٩٨٥، وارتفعت لتصل الى ٢٢٤ عملية في العام ١٩٨٧. وبعد ان استعرض في الفصلين الاول والثاني الظروف السياسية والاقتصادية والعسكرية للقضية الفلسطينية وللشعب الفلسطيني قبل قيام الانتفاضة الفلسطينية، خصّص الفصل الثالث للحديث عن الانتفاضة نفسها والتي أسماها الانتفاضة الكبرى، وشرح فيها الآراء والآليات المستعملة في الانتفاضة وحدود تأثيرها، وقدّم ارقاماً عن الخسائر التي لحقت بالفلسطينيين في العام الاول من الانتفاضة، وأعمار الشهداء، وذكر ان معظمهم كان بين أعمار ١٠ ـ ٣٠ سنة من الذكور والاناث، وان نسبة كبيرة منهم ولد بعد الاحتلال. وان الشباب الذي يشارك في الانتفاضة هو من الشباب المثقف خريج الجامعات والمعاهد، وان الجماهير الفلسطينية شاركت في الانتفاضة في جميع مناطق تواجدها.

وعن أسباب نجاح الانتفاضة واستمرارها، على الرغم من القمع الاسرائيلي وسقوط مئات الشهداء، لاحظ المؤلف بأن الفضل في ذلك يعود الى اللجان الشعبية التي كانت تدير العمل اليومي وفقاً للمهام التي تحدّدها قيادة الانتفاضة.

ومن جهة ثانية، فان الكاتب تحدث، في كتابه، عن أثر الانتفاضة على اسرائيل، حيث أظهرت وجود كيانين متناقضين من حيث الانتماء والمصالح والتطلّعات، كما أظهرت ان الاسرائيليين أصبحوا أقل ثقة بقدرة اسرائيل على الصمود في المستقبل، وزادت نسبة الداعين الى تحقيق السلام مع الفلسطينيين. وان الانتفاضة أدخلت اسرائيل في طور جديد من التفكير.

وأجرى المؤلف مقارنة هامّة بين الانتفاضة وبين مسار النضال الفلسطيني قبل العام ١٩٤٨، وركّز على ثورة ١٩٣٦ من حيث طبيعة كل منهما والاسباب المباشرة والقوى المشاركة فيها والقيادة وأسلوب النضال والمواجهة والموقف العربي والدولي منهما. وقال بأن التجربتين تمتدان في العمق الزماني والمكاني والبشري كنقاط نضالية هامّة في تاريخ النضال الفلسطيني. واستعرض ظروف قيام ثورة ١٩٣٦، وقال بأنها تشبه، الى حدّ كبير، الانتفاضة على أساس انهما كانتا بمثابة تتويج لعمليات طويلة من النضال الفلسطيني. وأنهما عبّرتا عن رفض الشعب الفلسطيني للاحتلال، وان جميع الفلسطينيين شاركوا فيهما، على الرغم من أن مشاركة الجماهير في الانتفاضة كانت أوسع من مشاركتهم في ثورة ١٩٣٦.

وعن القيادات، ذكر المؤلف بأن قيادة ثورة ١٩٣٦ كان ينقصها الخبرة السياسية، كما ان التنافس بين القيادات أثّر عليها، بعكس الانتفاضة التي استفادت من أخطاء ثورة ١٩٣٦، وشكّلت قيادة وطنية موحّدة لها خبرة طويلة في النضال. ولهذا فقد كان هناك تباين واضح بين قيادتي ١٩٣٦ والانتفاضة من حيث تركيبة القيادات وبنائها الداخلي والقدرة على الحركة والتنسيق ومدى السرية والعلنية والتماسك والترابط والانتشار بين الجماهير.

وأوضح الكاتب وجود اختلافات بين ثورة ١٩٣٦ والانتفاضة من حيث أسلوب النضال، وأشار الى ان الاضراب التام والعصيان المدني والمقاطعة الشاملة مع الكفاح المسلّح هي من أهم السمات الاساسية لنضال ثورة ١٩٣٦، بينما استخدمت الانتفاضة الاضراب والتظاهر والاصطدام الجماهيري مع قوات الاحتلال، واستخدام أدوات صدامية بسيطة كالحجر والمقلاع والمولوتوف واشعال الحرائق، الى جانب العصيان والمقاطعة المحدودين. وباختصار فان الكفاح المسلّح كان الطابع الاساس لثورة ١٩٣٦، بينما مثل النضال المدني بمختلف أشكاله انتفاضة ١٩٨٧.